واُمروا بتعظيمه فكانت الحيتان تأتيهم يوم السبت شرعا بيضا سمانا كأنها
المخاض لا يرى الماء لكثرتها ويوم لا يسبتون لا تأتيهم فكانوا كذلك برهة من
الدهر ثم جاءهم ابليس فقال لهم انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فاتخذوا حياضا
تسوقون الحيتان اليها يوم السبت فلا تقدر على الخروج منها وتأخذونها
يوم الاحد واخذ رجل منهم حوتا وربط في ذنبه خيطا الى خشبة في الساحل ثم
شواه يوم الاحد فوجد جاره ريح السمك فتطلع في تنوره فقال له اني ارى الله
سيعذبك فلما لم يره عذب اخذ في السبت القابل حوتين فلما رأوا العذاب
لا يعاجلهم صادوا واكلوا وملحوا وباعوا وكانوا نحوا من سبعين الفا فصار اهل
القرية اثلاثا ثلث نهوا وكانوا نحوا من اثني عشر الفا وثلث قالوا لم تعظون
قوما وثلث هم اصحاب الخطيئة فلما لم ينتهوا قال المسلمون انا لا نساكنكم فقسموا
القرية بجدار للمسلمين باب وللمعتدين باب ولعنهم داود عليه فاصبح الناهون
ذات يوم في مجالسهم ولم يخرج من المعتدين احد فقالوا ان للناس شأنا
فعلوا الجدار فنظروا فاذا هم قردة ففتحوا الباب ودخلوا عليهم فعرفت القردة
انسباءها من الانس والانس لا يعرفون انسباءهم من القردة فجعل
القرد يأتي نسيبه ويشم ثيابه ويبكي فيقول الم ننهكم فيقول برأسه بلى وقيل
صار الشبان قردة والشيوخ خنازير وعن الحسن اكلوا والله اوخم اكلة اكلها
اهلها اثقلها خزيا في الدنيا واطولها عذابا في الآخرة هاه وايم الله ما حوت
اخذه قوم فاكلوه اعظم عند الله من قتل رجل مسلم ولكن الله جعل الساعة
موعدا والساعة ادهى وامر بئيس شديد يقال بؤس يبؤس بأسا اذا اشتد
فهو بئيس وقرئ بئس كحذر وبيس على تخفيف العين ونقل
حركتها الى الفاء كما يقال كبد في كبد وبيس على قلب الهمزة
ياء كذيب في ذئب وبيئس على وزن فيعل بكسر الهمزة وفتحها وبيّس بوزن
ريّس على قلب همزة بيئس ياء وادغام الياء فيها وبيس على تخفيف بيّس

فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء
العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم وقطعناهم في الارض امما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم
بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى

بيس كهين في هين وبائس على فاعل فلما عتوا عما نهوا عنه فلما تكبروا عن ترك ما نهوا عنه
كقوله وعتوا عن امر ربهم قلنا لهم كونوا قردة خاسئين عبارة عن مسخهم قردة كقوله انما امره
اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون والمعنى ان الله عذبهم اولا بعذاب شديد
فعتوا بعد ذلك فمسخهم وقيل فلما عتوا تكرير لقوله فلما نسوا والعذاب البئيس
هو المسخ واذ تأذن ربك عزم ربك وهو تفعل من الايذان وهو الاعلام لان
العازم على الامر يحدث به نفسه ويؤذن بها بفعله واجري مجرى فعل القسم
كعلم الله وشهد الله ولذلك اجيب بما يجاب به القسم وهو قوله ليبعثن
والمعنى واذ حتم ربك وكتب على نفسه ليبعثن على اليهود الى يوم القيامة
من يسومهم سوء العذاب فكانوا يؤدون الجزية الى المجوس الى ان بعث الله
محمدا صلى الله عليه فضربها عليهم فلا تزال مضروبة عليهم الى آخر الدهر ومعنى ليبعثن
عليهم ليسلطن عليهم كقوله بعثنا عليكم عبادا لنا اولي بأس شديد وقطعناهم
في الارض امما وفرقناهم فيها فلا يكاد يخلو بلد من فرقة منهم منهم الصالحون الذين
آمنوا منهم بالمدينة او الذين وراء الصين ومنهم دون ذلك ومنهم ناس دون
ذلك الوصف منحطون عنه وهم الكفرة والفسقة فان قلت ما محل دون
ذلك قلت الرفع وهو صفة لموصوف محذوف معناه ومنهم ناس
منحطون عن الصلاح ونحوه وما منا الا له مقام معلوم بمعنى وما منا احد الا له
مقام وبلوناهم بالحسنات والسيئات بالنعم والنقم لعلهم يرجعون فينيبون
فخلف من بعد المذكورين خلف وهم الذين كانوا في زمن رسول الله صلى الله عليه
ورثوا الكتاب التوراة بقيت في ايديهم بعد سلفهم يقرؤونها ويقفون على ما
فيها من الاوامر والنواهي والتحليل والتحريم ولا يعملون بها يأخذون عرض هذا
الادنى اي حطام هذا الشيء الادنى يريد الدنيا وما يتمتع به منها وفي قوله
هذا الادنى تخسيس وتحقير والادنى اما من الدنو بمعنى القرب لانه عاجل
قريب واما من دنو الحال وسقوطها وقلتها والمراد ما كانوا يأخذونه من الرشى

Copyright © King Saud University